شهادات ابداعية

شعراء البحرين.. كيف يكتبون قصائدهم؟

ان زمن ما قبل القصيدة والحالة التي تكتنف الشاعر فيه يتضمنان اهمية خاصة في سياق العملية الابداعية . فلدى كل شاعر طريقة في التهيوء والاستعداد لاستقبال لحظة الخلق والولادة . وهي حالة استعرضتها كتب الادب العربي عند عدد من الشعراء العرب المعروفين مثل جرير والفرزدق وغيرهما . فلكل شاعر حالة تسبق القول الشعري عندهم . فهذا اشعر الناس اذا طرب وذاك اشعرهم اذا ركب ، وثالث اشعرهم اذا رغب . وكل من الطرب والرغبة والركوب حالة تسبق القصيدة وترهص بها وتشعر بدنو ولادتها .

على هذا المحور الابداعي الدقيق والمتصل بسياق الهم الشعري تدور شهادات شعراء البحرين المعاصرين ، في هذه الحلقة الافتتاحية لسلسلة الشهادات الابداعية التي سننشرها لهم تباعا ، مغطين بذلك مختلف المحاور المتصلة بكتابة القصيدة وما يحف بها من هموم تصب في مجرى ابداعها وتخلقها ، ترى ماهي الحالات التي تعتور شعراءنا قبل هجوم القصيدة عليهم او هجومهم عليها ؟ وهل هناك حالة واحدة متشابهة ام حالات متباعدة ؟ وماهو القاسم المشترك فيما بينها ؟ وهل هناك حالة امثل من سواها ؟ هذا ما يمكن ان تستشف ملامحه من شهادات الشعراء في محور ما قبل القصيدة .

ما قبل القصيدة

ابراهيم العريض :

في « ارض الشهداء » بالنسبة لي قضية فلسطين وقضية اليهود الذين هم مشردون ، والتيه الذي عاشوا فيه كان بمحض ارادتهم ، ووفقوا فيه لانهم لم يتمسكوا بقومية واحدة انما تعددت قومياتهم .. فهذا الشعب التائه ما كان ينتظر منه ان يهدف الى شيء والذي هدف الى شيء هم الغربيون واشتركت مصلحتهم مع مصلحة اليهود ، فنظرتي كانت نظرة انسان متين ينظر الى حالة وقعت على المسلمين هذا جانب واحد من المنطلق .

والجانب الثاني هو التهاون الذي وقع مع العرب لان البرزخ قائم بين الاصالة في الدين والزيف في الدين ، فانا في ارض الشهداء أردت ان اصور مجتمعين متناقضين ، المجتمع العربي الذي كان يعيش في فلسطين ، الراعي في عيشته ونقاوته وعفته وكرامته ، والعربي خارج فلسطين في واقعه الذي هو فيه ، ومن جهة اخرى المجتمع اليهودي في واقعه الذي يعيش فيه .. وهناك مرَّ عليَّ مثل كنت ازن فيه المجتمع اليهودي والمجتمع العربي . المثل يقول (خير المال ما وقى به العرض) هذا ينطبق على العرب ، يعني في سبيل العرض هو مستعد ان يضحي ليس فقط بالمال بل بحياته ، وعكس هذا في المجتمع اليهودي (خير العرض ما كسب به المال) لذلك عندما ترى البطلة تكشف عرضها وتبتذل للراقصين وغيرهم ، هي في الواقع تحقق هدفا من الاهداف الكبيرة ، هذه الفكرة في الواقع بسيطة ، لكن هذه هي الخلفية التي قامت عليها ارض الشهداء وكان غرضي على ان امشي بهذه الخلفية : الفصل الاول في المجتمع العربي ونظرة العربي . والفصل الثاني في المجتمع اليهودي ونظرة اليهودي والفصل الثالث عندما يصطدم المجتمعان .

وكان املي ان القضية الفلسطينية عندما تتلقفها الدول العربية تنحل . على هذا الاساس كانت الخاتمة عندي ان ارض الشهداء تنتهي بانتصار العرب عندما تتكاتف الدول لدعم الفلسطيني في وطنه .

احمد محمد الخليفة ..

انا مع الشعر اعيش في خدر روحي ، واحيانا ينقطع عني حوالي ستة شهور ، الا اذا هزى موضوع قوى او حادثة فارى في نفسي هواجس ، فانظم قصيدة ، فالموضوع اولا سواء كان في الفرح او الحزن ، وثانيا الانفعالات الصادقة التي في النفس . ففي القصائد الغزلية يكون الموضوع لقاء مع المحبين والاحباب او موضوعا اجتماعيا ، كما في قصيدة (القمر والنخيل) هذه القصيدة تصوير لجلسة كنا جالسين فيها ، اما في القصائد الاخرى يكون الموضوع مناسبة دينية او وطنية .

عبدالرحمن رفيع :

اكون جالسا في البيت وفجأة احس برغبة عنيفة في الكتابة ، شيء يلح علي لأن اقوله لدرجة انى أغضب لاى سبب واصاب بتوتر شديد .. فاذا مر الهاجس الشعرى « أحمق وأطق واكسر » .. حتى ان زوجتي اعتادت على هذه الحالات .. وهذا التوتر ياتى فجأة دون ارتكاز على ردة فعل معينة او مناسبة .. واحيانا اقول انني ساكتب قصيدة في الموضوع الفلاني ، فاجلس للكتابة ولكن لا ياتي .. انتظر يوما ويومين ولا يأتي .. وفجأة ياتى الخيط الأول وتكون بداية القصيدة .. وعندما تبدأ البداية اندفع فيها .

وفي ايام العنفوان كانت القصيدة تأتي بشكل اسهل من الآن بعد الاربعين فالعملية معقدة لا يمكن التعبير عنها .. كما قيل : تاتي ولا تاتي .

في قصيدة (الشعرى) كنت ذاهبا لصديق لي في المحرق .. كان الاولاد والبنات في اول ايام رمضان يخرجون وكل واحد يمسك بيده شيئا يقرعه ويقولون : (حياك الله يارمضان ياابو القرع والباذنجان) فهذه النغمة بقيت في بالي . احيانا اتاثر بالموضوع فاكتب القصيدة مثل قصيدة (الاستقلال) كتبتها بحرارة وصدق فالموضوع فرض نفسه علي .

وان طلب مني كتابة قصيدة في موضوع ما فانا اعتذر ولا استطيع الكتابة ان حاولت الا اذا كان الموضوع قريبا مني . فمثلا في افتتاح عين قصارى قيل لى قبل اسبوع ما رايك تكتب قصيدة فوجدت الموضوع يوافق هواى فعلا فكتبت .

لله يا عين قصارى
لابسه نشل عقب الساري
هذي عين ما تسقى بعيد
فاين مايج يا عذارى ..

علي الشرقاوي ..

يمكن اكون مبالغا بعض الشيء اذا قلت انني اعيش شيئا اسمه هم الشعر ، بمعنى ان الانسان يفكر في حياته في زوجته في طفلته في عمله .. انا القصيدة تعيش معي دائما .. استطيع ان اقول انه دائما عندي صور لكن ليس لها علاقة بالقصيدة ولكنها دائما تدندن « يمكن لا يوجد شيء محدد يفجر القصيدة ، قد تكون هناك صورة او صوت ، والم او اسم ..

في قصيدة (تقاسيم ضاحي بن وليد الجديدة) كان الباعث الاساسي لهذه القصيدة هو اسم ضاحي بن وليد وما ولد عندي في لحظة من اللحظات من رمز ، فكلمة (ضاحي) ماذا تعني ؟ تصورت في هذه اللحظة الضحى ، ضاحى بن وليد معناها ، ضحى جديد ، وهذا التفكير في الاسم جاء قبل ان تكتب القصيدة بفترة طويلة حوالى سنتين او ثلاث ، فمرت علي فترة من الفترات جعلت هذا الاسم ياتى ، كنت احلم ان ياتى شيء مختلف ، مجتمع مختلف ، فهذا الاسم كالضحى الجديد الذي يحلم به الانسان ، وهناك اشياء اخرى : مسالة استخدام السلم الموسيقى في تصورى انها تجربة جديدة لم يستخدمها احد من قبل ، فانا اردت ان استخدم السلم الموسيقى الموجود ، لكن في نفس الوقت لم ارد ان يكون السلم الموسيقي كزخرفة بقدر ما يحمل رمزا معددا .. فضاحي بن وليد فنان ، وحلم الفنان دائما ان ياتي بشيء جديد مختلف ، واستخدام السلم الموسيقى فكرت فيه اثناء كتابة القصيدة .

حمدة خميس :

هناك فكرة تظل تلح بشكل مرهق قبل حالة كتابة القصيدة الى ان يلتمع مطلع القصيدة ، في مرحلة ما قبل الكتابة تكون هناك حالة انفعال وليدة حدث ما يزرع حالة من القلق تحوم حول موضوع معين يفجره هذا الحدث ، وتظل الفكرة غير المكتملة في هجس مغلق في نشوء او تولد مصحوبة بحالة الانفعال التى ولدها ذلك الحدث ، والفكرة تتضح بالتدريج لا تظل طويلا . وربما ثلاثة ايام او اربعة لكن بشكل شرس ، وكلما تاخرت في القدرة على التعبير عن الفكرة ازداد الما ، لاننى احس بحالة عجز ، واني غير قادرة كلية على « مسك القلم » والبحث عن الكلمة ، فاظل في هذه الحالة الشرسة التي يصحبها الارق نتيجة عدم القدرة ، والنص يبدو بطيئا جدا ، والخوف ينبع من هذه الحالة الى ان يأتى مطلع القصيدة وينقذنى .

عبدالحميد القائد ..

قصيدة (احزان ليل شتائي) هذه القصيدة كانت تعيش في حوالي سنة ، ولكن لا اعلم كيف كنت امنعها من الخروج ، ربما بسبب الانقطاع الطويل عن الكتابة ، وجاءت ليلة من ليالى الشتاء وكان الطقس باردا جدا وموحشا ، وكنت وحيدا في البيت ، وتذكرت جماعة من الرفاق ، شعرت باننى اعيش معهم فعلا . في تلك اللحظة ، فتخيلت ان الجو عندهم هناك سيكون اكثر قسوة ، وتخيلت موج البحر وهؤلاء الاصدقاء كل واحد منهم في غرفته الباردة .. هذه اللحظة فجرت في القصيدة التي كانت تعيش معى تلك الفترة الطويلة .

اعداد . د . علوى الهاشمى

عدة هموم وعدة عذابات وطموحات وموضوعات في القصيدة تتجاوز النواة الاساسية نفسها .

وانا اول ما قرات هذا الحدث وقفت لحظة ثم واصلت القراءة ، لكن الحادثة الصغيرة هذه لم تغب عن بالي ، فبعد ايام رجعت الى نفس الكتاب وقرات الموضوع وشدنى هذا الى القراءة في نفس الموضوع من مراجع ثانية ، باعتبار ان كثيرا من المواضيع تاتى بتفصيلات واحداث وظروف مغايرة لبعضها ، فشعرت بانشداد لهذه اللحظة ، فكانه تولد عندى احساس بالرغبة في اشباع المعايشة ، اى شعرت باقتراب عاطفي مع الشخصية او مع الحدث نفسه الصغير ، وصرت اقترب منه اكثر ، وبعد ذلك تركتها وانتهى الموضوع عندى ، فهى بقيت كنواة اساسية ، وبطبيعة الحال من المحتمل انه بجانب هذه النواة جاءت تكوينات صغيرة ساعدت في النهوض بالقصيدة ككل ، وانا لم اكتب القصيدة لان هذه نواة ، ولان هذه فكرة صالحة ، فهناك توجد تجربة انسانية ، تجربة صيانية ، ولكن هذه هى التى فجرت الشيء الداخلي .

ومن الانوية الصغيرة التي دخلت في بناء القصيدة يمكن ان يكون (غيلان الدمشقي) وهو رمز تاريخي لا يقل خطورة عن عروة بن اذينة .

والربط الموضوعي بين اديه وغيلان هو العلاقة الاجتماعية ، المدلول الاجتماعي والفكرى بين الرمزين او الشخصيتين ، وبالتالى السياق العام للقصيدة واجوائها وتجربتها الذاتية ، اى تجربة القصيدة الذاتية تتعلق بتجربة اديه وغيلان ، كما لو انهما يتصلان عبر هذه الابعاد ..

فمحتمل ان التجربة تتصل بتجربة اديه كسيف من سيوف الخوارج ، فهو مدلول فكرى واجتماعي ، وتتصل من زاوية اخرى بغيلان باعتباره مدلولا اجتماعيا خطيرا ، فهناك تكاد تكون رؤية شاملة للواقع في تواريخ وازمان مختلفة .

علي عبدالله خليفة :

القصيدة تبدأ عندى طبعا بالتماع من الذاكرة يفجره حدث معين او حالة نفسية معينة ، يعنى التجربة تظل تنمو حتى يخرج المطلع الذي هو بداية القصيدة ، واظل في هذه الحالة النفسية ، فبعض القصائد اكتبها في ليلة واحدة ، وبعض القصائد اكتب المطلع في اي مكان بدون تحديد ، ولكن اكون منفعلا بشيء متاثرا بشيء ، واحس انى مثقل بشيء اريد ان انفس عنه ، واظل في هذا المطلع واظل في الحالة نفسها ليوم او لفترة قد تطول وقد تقصر .

في قصيدة (الي بحار لم يعد) في هذه القصيدة تصورت بحارا يترك اهله ويذهب ، وزوجته تنتظره يرجع من البحر وهى متاكدة من انه لن يرجع ولن ياتى فتصورت لحظة الوداع .. انا كتبت هذه القصيدة مباشرة بعدما ودعت امى وهي ذاهبة الى الحج ، يعنى بعد يوم او يومين من وداعها ، فتاثرت للغاية لانه اول فراق بالايام بينى وبينها .. فهذا المؤثر انعكس في داخلي ، فكتبت القصيدة .. وهناك دائما شعور يراود النساء المسنات وهو انهن اذا ذهبن الى الحج لن يرجعن ، فهى اوحت الينا بهذا الشعور ، بانها سوف تذهب واحتمال انها لن ترجع .. ولا ادرى هل هذا يمكن اعتباره مؤثرا خارجيا اثار هذه القصيدة (الى بحار لم يعد) ؟

فوزية السندى :

ما قبل الكتابة حالة تخلق خفق البدء ، ورغبة لمس الاشياء ودخول العالم ببراءة المهد للبوح عن ذات تتشظى بفعل ما تتعرض له من انتهاكات لا تحصى ، لا تنتهى تعتدى على حرية القول ايضا .

ولكن كيف ؟

هذا هو الشاغل الذي يسطو على كلما اقتربت من دوار البحث عن شكل فنى ورؤيوى قادر على استضافة حمى البوح والفرق به ليتحول الى الورق وينبض متخلقا بفداحته ليبقى الشعر وحده افقا محتملا للهجس والحلم به .

ولكن متى ؟

متى يسطع هذا الهتف وفي اى وقت سينبيء عن تحقق فعل الكتابة ، ومراودته لبحيرة الخلق .

ما قبل الكتابة حالة من التشظي بين كيف ومتى .

احساس بالعزلة وصعوبة التقاطع مع الاخر لما تشكله تجربة الكتابة من اندلاع داخلي يظل محتدما ، مؤججا تفشل معه كل محاولات المواءمة والانسجام مع الاخر ، واحيانا مع الذات .

ضمن هذه المداورة تنهض حالة ماقبل الكتابة التى تحتل وقتا طويلا تكون القراءة فيه شفيعا ورفيقا يبعث شررا لا ينتهى ، يقصد جذوره الشعر اللامرئى الذي لم يتخلق بعد برهاوة النصل .

تلمس كل الاشكال التعبيرية الفنية ومحاولة تمثل طبيعة نفاذها وابداع خالقيها ، الاحساس بما يحدث في هذا العالم ، مراوغة الطبيعة والبوح الداخلي بما تهمس به ، الحضور المطلق للشعر هذا النسغ ، الجسد ، معاينة ومحاورة اللغة الحية التي تقرأ هذا الصمت ، وقراءة الآخرين .

هذا ما قبل الكتابة .

حالة من التدويم لما يحدث بانتظار مساءلته عبر كتابة الشعر وخلقه كانه لم يحدث بعد .

يتبع السبت القادم محور (عنوان القصيدة)

● احمد محمد الخليفة

● ابراهيم العريض

● فوزية السندي

● علي الشرقاوى

قاسم حداد :

اشعر ان هناك تجربة محددة غير قابلة للتفسير ، فالاحساس عندي غير قابل للتفسير ، بمعنى ان هناك تجربة ذاتية مختلطة بعدة عوامل صالحة لان تكون قصيدة .

احيانا تجربة القصيدة تستمر عندى عدة شهور ، فقصيدة النهروان كانت مختمرة عندي حوالى تسعة او ثمانية اشهر على اقل تقدير ، لكننى لم اشعر باننى مستعد للكتابة الا بعد هذه الفترة ، وعندما شعرت باننى مستعد للكتابة اظل اعانى كيف ابدا . والفكرة الاساسية او النواة في قصيدة النهروان هو عروة بن اذينة ، الذي ورد اسمه في القصيدة ، وهو الذي ذكره التاريخ باعتباره اول سيف رفع من سيوف الخوارج ، وهناك تفصيلات كثيرة في الحادثة .. الا ان الحادثة هذه ولدت عندي احساسا مزدوجا ، اولا: عدم امكانية القضاء على اي ثورة مهما كانت ، وثانيا ، يذكر التاريخ ان عليا بن ابي طالب انهى ثورة الخوارج نهائيا ، الا ان هناك مصادر تاريخية اخرى تؤكد بان هناك من نفذ المعركة ليواصل فكرة الخوارج او الخروج .. وانا المهم عندي ليس في الذي يذكره التاريخ ، انما المهم عندي هو ان فكرة الخوارج غير قابلة للانهاء كاى ثورة فكرية او اجتماعية .

انا في السنوات الاخيرة كنت اعيد قراءة التراث بشكل عام ، لان قراءاتى الاولى كانت بشكل سطحي ، اما بطريقة مدرسية او سريعة ، لكن القراءة الناضجة هي التى تجعل الانسان ينظر الى الامور نظرة مرتبطة بحياته .. والهدف من هذه القراءة ليس استعادة التاريخ استعادة ميكانيكية ، بمعنى اننا نريد البحث عن رموز ، ليست هذه المسالة ، لكن الفنان احيانا يجد لمحات غير متوقعة ، ففي النهروان انت لا تجد (اي تجد) اى شيء مباشر من)حركة الخوارج او التراث الاسلامي فنقول كقطعة كولاجية ، ان ذلك غير وارد باعتبار اننى لا يهمنى في هذه الفكرة التفصيلات والوقائع ، ولكن يهمنى المدلول الحضارى والفكرى والاجتماعي الذي يضيف الى قدراتي الابداعية ، فبالتالى الانعكاس الثقافي لم يات كانعكاس آلى فلذلك انا ارى ان النواة باعتبارها هي الشرارة التى فجرت التجربة في البداية ، ولكن هذه النواة عبر الفترة التكوينية في الثمانية او التسعة شهور ، صارت تعزل داخل الذات عبر الاشياء الاخرى بشكل بطيء من جهة ومركب من جهة ثانية ، فلذلك يمكن اكتشاف